

قراءة في كتاب

مراجعة لكتاب الوباء من منظور سوسيولوجيا الفعل

ياسين حكان

باحث في علم الاجتماع

09 غشت 2022



مقدمة:

صدر حديثا عن منشورات المركز المغربي للبحث والدراسات الترابية مؤلف جماعي: (الوباء في المدينة من منظور سوسولوجيا الفعل) من تنسيق الباحثين الدكتور إدريس أيتلحو¹ والأستاذ سعيد بلعزيش² بدعم من مؤسسة هانز سايدل الألمانية في حدود 268 صفحة بالعربية و73 صفحة باللغة الفرنسية؛ وكلها دراسات وبحوث محكمة تتخذ من وباء كورونا موضوعا للدراسة والتحليل باعتماد مقاربات متعددة ومتنوعة باختلاف الحقول المعرفية والجوانب التي تم التركيز عليها في كل دراسة على حدة، وكنتيجة لذلك فالعنصر الناظم للدراسات التي يحويها المؤلف الجماعي هو تأثير وباء كورونا على كافة المستويات والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. مؤلفو الكتاب ومكوناته ومساهماتهم البحثية الأساسية:

يشتمل كتاب: "الوباء في المدينة من منظور سوسولوجيا الفعل" على ثلاثة محاور رئيسية؛ كتبها واحد وعشرون باحثا، انفراديا في بعض البحوث، وثنائيا في أخرى، فضلا عن مقدمة الكتاب التي أعدها منسقاو البحث كل من الدكتور إدريس أيتلحو والباحث سعيد بلعزيش، بعد كلمة الشكر التي قدمها الدكتور إدريس أيتلحو باعتباره رئيس المركز المغربي للبحث والدراسات الترابية والكتاب من منشورات هذا المركز بدعم من مؤسسة هانز سايدل الألمانية، وديجاجة المؤلف كتبها المنسقان معا، وكما أن الكتاب تمت مراجعته من قبل لجنة علمية مكونة من ستة عشرة باحثا وأربع باحثين متعاونين، وأغلب الباحثين ينتسبون إلى جامعات مغربية (جامعة القاضي عياض بمراكش، جامعة ابن زهر بأكادير، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، جامعة محمد الخامس بالرباط، جامعة شعيب الدكالي بالجديدة، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء)، ولهذا التنوع انعكاسات إيجابية على مضمون المؤلف الجماعي، إذ يمكن الاستفادة منه عمليا في إدراك الانعكاسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لوباء كورونا كوفيد 19 على المجتمع ككل، كما تجدر الإشارة إلى أن الباحثين ينتمون إلى حقول معرفية مختلفة ومتنوعة؛ أبرزها: السوسولوجيا وعلم النفس والاقتصاد وعلوم التربية والإعلام والسياسة والصحة.

تتوزع فصول الكتاب على ثلاثة أقسام؛ يتعلق القسم الأول بمحور: (سوسولوجيا الفعل الاجتماعي زمن الجائحة) ويتضمن أربعة بحوث علمية محكمة، في مقدمتها؛ علم اجتماع الجائحة، إذ يحاول فيه الباحث الدكتور الشهب محمد³ أن يسلط فيه الضوء على العلاقة القائمة بين الجائحة والمجتمع والأفراد من منظور علم الاجتماع من خلال: تقديم منهجي للدراسة بعرض تصور منهجي للكيفية التي يمكن تناول بها ظاهرة الجائحة، التي أضحت واقعا اجتماعيا ملموسا مخلفة بذلك تأثيرات سلبية فجائية لم تعرفها البشرية طيلة حياتها، إذ يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تقديم مقارنة جديدة لما يمكن تسميته بمجتمع الجائحة مرتكزا بالأساس على أهم الظواهر الاجتماعية المتولدة عن الجائحة والملازمة لها في آن واحد، ومن ثم يخلص إلى اقتراح تعريف لعلم اجتماع الجائحة

¹رئيس المركز المغربي للبحث والدراسات الترابية.

²باحث في السوسولوجيا، جامعة القاضي عياض، مراكش.

³أستاذ التعليم العالي سابقا، كلية علوم التربية، الرباط.



كمشروع فكري طموح من أجل دراسة مجتمع الجائحة مع إبراز أهميته ودوره على المستويات الاجتماعية والثقافية، وأيضا باعتباره مطلبا يفرض نفسه بإلحاح مادام الأمر يمس المجتمع في كل أبعاده.

والبحث الثاني يحمل عنوان: "كوفيد 19 سوسولوجيا بعض المقدمات للتفكير" للباحث الدكتور بن محمد قسطاني⁴، الذي يسعى من خلاله تقديم محاولة علمية للفهم والاستيعاب، مشيرا في البداية إلى أن جائحة كورونا هي شاملة ولا تراعي بلدا ولا فئة ولا طبقة اجتماعية، مؤكدا بذلك على أنها "ظاهرة اجتماعية كونية" نظرا لخصائصها كمعدل الفتك المرتفع نسبيا وسرعة الانتشار، مشيرا إلى أن البشرية مرت بجائحات أكثر رعبا في المدى وهلك الناس، إلا أن ما جعل جائحة كورونا إستثنائية هي انتشار الخبر والتواصل والشائعات وسرعة المواصلات ووسائل التواصل الاجتماعي، من هنا تبرز أهمية المقاربات السوسولوجية والأنثروبولوجية في المساعدة على الفهم والمقاومة بغية الإسهام في إعداد مشاريع السياسات الصحية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية.

أما البحث الثالث في هذا الفصل، فهو بعنوان: "واقع الأسرة المغربية في فترة جائحة كورونا: ملاحظات أولية"، يقدم فيه الباحث الدكتور إبراهيم حمداوي⁵ تساؤلات مهمة تتعلق أساسا بمؤسسة الأسرة كمؤسسة اجتماعية عاشت ظرفا عصيبا جراء فرض حالة الطوارئ الصحية وما رافقها من إجراءات كالحجر الصحي وتأثيره على الأسرة التي لم تألف هذا الوضع في الزمن الميت بروابط وقيم جديدة كرد فعل على الوضع الوبائي الخطير، الذي حوّل بيوت العالم إلى سجون وسكون، لذا حاول الباحث الإجابة على الأسئلة التالية: كيف عاشت الأسرة المغربية حالة الحجر الصحي؟ وما ردود أفعال السلطات المحلية وباقي مؤسسات المجتمع المدني على الوضع خصوصا المدني والسياسي؟ كيف هي وضعية الأطفال والمراهقين داخل الأسرة في هذه الظرفية الحساسة؟ وما الآثار والانعكاسات النفسية والاجتماعية للجائحة؟

والبحث الرابع من هذا الفصل، والمعنون ب: (واقع التفاعلات الأسرية زمن الحجر الصحي دراسة استكشافية بالوسط الحضري لدكالة)، حيث يسعى الباحث الدكتور رشيد بوعبيد⁶ من خلال هذه الدراسة إلى بسط أحد أوجه التأثير الذي أحدثته إجراءات الحجر الصحي بالمغرب بفعل انتشار وباء كوفيد 19 على التفاعلات الأسرية داخل الوسط الحضري لمنطقة دكالة من خلال دراسة استكشافية بهدف تشخيص المعالم الأساسية لمختلف التفاعلات الأسرية معتمدا بذلك على رصد تمثيلات فئة المستجوبين لعدد من عناصر المحيط المجتمعي لأسرههم خلال نفس الفترة.

وبخصوص البحث الخامس والأخير من هذا الفصل، فقد جاء عنوانه على الشكل التالي: (الرابط الاجتماعي والمؤانسة الفائقة) للباحث رشيد الزعفران⁷؛ إذ يحاول من خلال هذه الورقة العلمية فحص فرضية إمكانية الربط بين المؤانسة الاجتماعية وظواهر التقارب الجسدي ومدى تأثيرها في ضعف الالتزام بالإجراءات الوقائية

4 أستاذ السوسولوجيا والأنثروبولوجيا بجامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب.

5 أستاذ السوسولوجيا، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

6 أستاذ السوسولوجيا، جامعة شعيب الدكالي، الجديدة.

7 باحث في السوسولوجيا، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

والصحية والقانونية التي فرضتها حالة الطوارئ من خلال الاعتماد على تحليل الكثير من الوقائع السوسولوجية والأنثروبولوجية سعيا منه إلى إثبات الفرضية.

والقسم الثاني يتعلق بمحور: (السلطوية وأساليب مقاومتها زمن الوباء) ويتكون بالأساس من خمس دراسات محكمة، أولها بعنوان: (العولمة الاقتصادية وجائحة كورونا: أي تداعيات جيوسياسية؟) للباحث الدكتور الحسين بوزيل⁸، الذي يهدف من خلال هذه الورقة العلمية إلى تقديم قراءة جيوسياسية لوباء كورونا من خلال التركيز على عنصرين أساسيين؛ يتعلق العنصر الأول بتصاعد وازدياد وعي الأفراد عبر العالم وأثر ذلك على المصالح العميقة للمجموعات المالية المهيمنة على الاقتصاد العالمي التي ترى في الأزمة فرصة لإعادة ترتيب أولوياتها، أما العنصر الثاني، فله علاقة مباشرة برغبة الحكومات عبر العالم في استغلال الجائحة من أجل تدعيم خطاب السلطوية وإرجاع الهيبة للدولة التي تأثرت كثيرا بنموذج العولمة الاقتصادية المعمول به حاليا مما يتوافق مع تطلعات المجموعات المالية.

واستنادا إلى ما سبق ذكره، فقد تمكن الباحث عبر هذا التحليل من إبراز تلقائية أهداف المجموعات المالية العالمية والحكومات المحلية في جعل الجائحة فرصة لإعادة تحجيم وتقزيم دور الأفراد وقدرتهم على التحرك المنظم في سبيل توسيع مجال حريتهم. وقد أسهم وصول الحساسيات السياسية الشعبية إلى الحكم في تكريس هذا التوجه الذي انخرط المدافعون عنه في مسلسل إعادة النظر في العولمة الاقتصادية بمفهومها الحالي.

والبحث الثاني في هذا الباب، والذي حمل العنوان الآتي: (الاقتصاد الأخلاقي لمشاعر اللاعدالة عند ساكنة الأحياء الشعبية والأطر الطبية والتمريضية زمن الوباء)، وهو للباحث سعيد بلعبيش⁹، الذي يحاول من خلال هذه المقالة العلمية؛ دراسة إشكالية تجربة اللاعدالة ومشاعر الظلم والغبن عند سكان الأحياء الشعبية والأطر الصحية على ضوء مفهوم الاقتصاد الأخلاقي، بغية فهم جيد للقضايا السياسية والسوسيو-اقتصادية والرمزية التي هي مصدر الشعور باللاعدالة والظلم الذي ينقله عدد كبير من ساكنة الأحياء الشعبية وأطر الصحة والتمريض زمن الوباء، والفكرة المبتكرة هنا هي أن الانطلاق من الاقتصاد الأخلاقي يخول لنا إمكانية فهم السياق الذي يتطور فيه خطاب وممارسات هؤلاء، بحيث أن مشاعر الظلم والغبن والخيبة والغضب، تضمّ أو تخفي التطلع الأخلاقي والمعياري للعدالة.

وبخصوص البحث الثالث فهو بعنوان: "قضايا الهجرة حقوق المهاجر والسياسات العمومية المغربية في سياق كورونا الوباء" وهو من ثمرة عمل مشترك بين الباحثين الأستاذ عبد العزيز زعي¹⁰ والدكتور محسن إدالي¹¹؛ يسعى الباحثان من خلال هذا البحث إلى إبراز أن الدول نادرا ما تكون مستعدة لمواجهة بعض الحالات الوبائية نظرا لطبيعة هذه الأخيرة، إذ تحدث بشكل فجائي وغير متوقع وإن كان الوباء غير مرتبط بالعدوى دائما، وهذا ما يضع الدول في حالة تخبط إذ تضطر إلى اتخاذ مجموعة من التدابير المتسارعة والمتباينة والتي قد تصل إلى فرض حالة

8 أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية، جامعة القاضي عياض، مراكش.

9 باحث في السوسولوجيا، جامعة القاضي عياض، مراكش.

10 باحث، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال.

11 أستاذ بجامعة مولاي سليمان، بني ملال.

الطوارئ، وكما هو معلوم فهذه الحالة، تمس بحقوق الأفراد المكفولة قانونا في كل بلد ودوليا بموجب الاتفاق العالمي لحقوق الإنسان، لا سيما أنها تؤسس لأوضاع لا تسري فيها لا واجبات ولا حقوق الأزمنة العادية. لذا كان لزاما التفكير في حقوق من هم في وضعية هشاشة، ويتعلق الأمر في هذا البحث بحقوق المهاجرين عامة والمهاجرين غير الشرعيين على وجه الخصوص، سواء تعلق الأمر بالأجانب على التراب الوطني أو المغاربة في البلدان الأجنبية، ومن ثم تسليط الضوء على وضع هذه الفئة في ظل هذه الجائحة مع التنبيه إلى ضرورة وضعها في صلب أي إجراء يروم إيجاد الحلول والسبل الكفيلة بتجاوز هذه المحنة.

والبحث الرابع في هذا الباب، يحمل عنوان: "وباء كورونا والحجر الصحي بالمغرب (مقاربة سوسولوجية)" وهو عمل مشترك بين كل من الباحثين الأستاذ صدقي السعيد¹² والدكتور عبد السلام الفيزازي¹³، حيث يروم من خلاله الباحثان إلى دراسة واقع "كورونا" بالمغرب رغم أن المقام التواصل لا يسمح بالحفر عميقا في الموضوع ومع كل هذا، قرر الباحثان الغوص فيه بمنظور جديد، انطلقا فيه من إشكالية رئيسية أطرت هذا العمل وهي: لماذا يبدي الناس رغبة في الخروج والالتقاء رغم خطورة الوباء، ورغم الإجراءات المتخذة للحد من انتشاره؟ ومن ثم حاول الباحثان من خلال هذه الدراسة، مساءلة النظرية الدوركايمية من خلال تناولها لعلاقة الفرد بالمجتمع، معرجان في ذلك الإطار على مجموعة من أقوال الحس المشترك، قصد محاولة تفكيكها والوقوف على دلالاتها انطلاقا من البناء السياسي للوباء الذي يوجه تمثالات الأفراد في علاقتهم بالدولة، والتي تجلت في رفضهم للإجراءات الاحترازية المتخذة للحد من انتشاره، تحت مبررات عدة، وصولا إلى البناء الديني الذي لا يقل أهمية عن سابقه من حيث مساهمته في بناء واقع ثقافي حول الوباء، وفي النهاية، خلص الباحثان إلى أن البعدين السياسي من جهة والديني من جهة ثانية كانا عائقين أمام تنفيذ الإجراءات المتخذة للحد منه، بالموازاة مع الممارسات التي درج عليها الشباب، والتي حفزتهم على الرغبة في الخروج والالتقاء: كالتدخين، المخدرات، الكحول، ناهيك عن الألفة التي خلقوها مع كل منجزات الحداثة: كالمقاهي، والحانات، والملاعب، والمنشآت الثقافية...

والبحث الخامس في هذا الباب والأخير من هذا الفصل، هو بعنوان: "جائحة كورونا باعتبارها محفزا للتغيرات الاجتماعية؛ ملاحظات أولية للفهم" وهو كذلك عمل مشترك للباحثين الأستاذ دحماني لحسن¹⁴ والدكتور إبراهيم حمداوي¹⁵، اللذان يعتبران من خلال هذا العمل أن كورونا تعبير عن هشاشة النظام الرأسمالي الذي يعلي من قيمة الأشياء عوض الإنسان، وحسب الباحثين فكورونا أيضا تعبير عن هشاشة القطاعات المرتبطة بأمن الإنسان التعليمي والصحي بالأساس، في نفس السياق فهي تعبر عن محفز مسرع للتغيرات الحتمية على مستوى الاقتصاد العالمي والقوى المتحكمة فيه، وكنتيجة لذلك فكورونا ليست إلا مرآة عكست حقيقة الوجود البشري الفعلي على جميع المستويات، ومن ثمة أعادت توجيه بقعة الضوء إلى مكانها المناسب، بمعنى أسهمت بتغيير كبير في التوازنات والاهتمامات الدولية والوطنية. إذ تعيد اليوم لم شمل الأسرة على مستوى التقارب الجسدي، لكنها لا

¹² باحث بجامعة ابن زهر أكادير، في سوسولوجيا الإعلام.

¹³ أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن زهر، أكادير

¹⁴ باحث بجامعة ابن طفيل، القنيطرة.

¹⁵ أستاذ السوسولوجيا والأنثروبولوجيا، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.



تعبّر بالضرورة عن رابط اجتماعي متين، بقدر ما أعادت النقاش العمومي والحوار البناء حول القطاعات الاجتماعية إلى الواجهة من تعليم وصحة وتشغيل، وأعادت أيضا التضامن الاجتماعي بين الأسر. والمحور الثالث من هذا المؤلف الجماعي هو مجتمع المخاطر في ظل أزمة الوباء، إذ يتكون هذا الفصل من خمس بحوث علمية؛ في أولها بحث معنون ب: "مجتمع المخاطر والنوع الاجتماعي في زمن الحجر" من إعداد الباحثة نادية حرفي¹⁶؛ حيث تروم هذه الدراسة إبراز أهمية النوع الاجتماعي في البناء الاجتماعي للعلاقات بين الرجل والمرأة، داخل مجتمعات كرسست اللامساواة بين الجنسين، وكنتيجة لذلك، بنت ترانبيات اجتماعية سمّتها الأساسية الهيمنة الذكورية في مختلف مجالات الحياة. وكما أن الشيء بالشيء يذكر، فقد استطاعت النسوية العالمية منذ بدايات القرن الماضي زعزعتها نسبيا، لتتمكن المرأة من الظفر بحظوظها في الاعتراف بمكانتها في التنمية واحتلالها لمواقع داخل المجتمع، إلا أن هذه المكتسبات التي توصف بأنها نسبية تعرضت لصدمة الوباء الذي أعاد تشكيل التوافقات النوعية داخل المجال الخاص أي البيت، هذا التشكيل الذي يعد امتدادا وقطعة في نفس الوقت، مع ما تم تحقيقه من جهة أولى، وما يطمح إليه من ترسيخ مفاهيم المساواة والعدالة من جهة ثانية. وهو ما يبرر ضرورة هذا البحث الاستكشافي، بغية تلمس مكامن الخطر واللايقين في ظل السياسات الاجتماعية والتدابير الإجرائية المتخذة، في محاولة لتعريف الواقع خلف الأبواب الموصدة أثناء فترة الحجر من خلال ملاحظات ميدانية، شهادات وتجارب معاشة.

أما البحث الثاني في سلسلة بحوث هذا الفصل تحت عنوان: "المجتمع المحلي الأطلسي ومخاطر جائحة كورونا نحو محاولة للفهم" من إنجاز الباحثين الأستاذ حوسى أزارو¹⁷ والدكتور إبراهيم حمداوي¹⁸؛ حيث فسر الباحثان أن الاجتياح السريع والمفاجئ لجائحة لكورونا، والناجم عن عوامة المخاطر وسيولتها في العالم المعاصر أدى إلى اختلالات جمة، مست مختلف بنيات الدولة والمجتمع. ولأجل الكشف عن تداعياتها، حاول الباحثان القيام بتشخيص أولى للجهاز المفهومي للحجر الصحي وآلياته، والوقوف على المشكلات الناجمة عنه، عبر الاستناد على أشكال تعبيرية فنية أمازيغية بالأطلس المتوسط، قصد استخلاص تمثيلات المجتمع المحلي وتفاعلاته الحياتية اليومية مع الجائحة، والوضعيات الاجتماعية الهشة لمختلف الشرائح العمرية والاجتماعية.

كما عمد الباحثان إلى الإجابة عن سؤال رئيس يتمثل بالأساس في العلاقة بين التدابير القانونية والإدارية المعتمدة لمواجهة الوباء وبين الوضعيات الاجتماعية والاقتصادية المتفاوتة لمختلف الفئات العمرية الاجتماعية، والذي يمكن صياغته على النحو التالي: كيف يسهم الحجر الصحي في تعميق هشاشة الساكنة الجبلية بدل الحد منها؟ والدراسة الثالثة في هذا الفصل هي بعنوان: "التمثيلات الاجتماعية وتدابير الأزمات الصحية إشكالية اختلاف معارف الحس العام والمعارف العلمية (جائحة كورونا نموذجا)" من إعداد الدكتور في الصيدلة والباحث في السوسيولوجيا فارس لاباري¹⁹، حيث يروم من ورائه تجسيد التقاطع الكبير بين الثقافة المتجسدة في المعارف

16 باحثة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس

17 باحث، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.

أستاذ باحث، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.¹⁸

19 دكتور في الصيدلة وباحث في السوسيولوجيا، جامعة محمد بن عبد الله، فاس.

العلمية وبين المعرفة الاجتماعية المبنية على الحس المشترك في مجال الصحة، وفي نفس الاتجاه، يمكن اعتبار التمثيلات الاجتماعية مدخلا مهما لدراسة ظاهرة الصحة والمرض وفهم تدبير الأزمات والمخاطر الصحية كما نشهدها اليوم مع جائحة كورونا. وفي هذا البحث، يسعى الباحث إلى محاولة التعرض لأثر التمثيلات التي تشكل أحد أسباب بناء وتشكل المواقف والسلوكيات وإنتاج المعارف التي تحملها والخطابات التي يمكن أن تؤثر على النوعية الصحية وعلى تدبير الأزمات والمخاطر داخل المجتمع.

كما يهدف هذا البحث إلى استبيان دور التفاعل بين المعارف العلمية ومعارف الحس العام حول ظواهر الصحة والمرض أو الخطر وأثرها المحتمل في فهم وتدبير الأزمات الصحية، ويسعى كذلك إلى طرح أسئلة حول كيفية تحليل التمثيلات واستعمال مخرجاتها في إعداد السياسات العمومية لتدبير الأزمات الصحية.

أما الدراسة الرابعة في هذا الفصل، حملت عنوان: (المدينة المنجمية الفوسفاطية بين لحظة الحجر الصحي وسؤال الصمت الاجتماعي، مدينة اليوسفية نموذجا) من إعداد الباحث عماد الدين شداد²⁰ عمد الباحث إلى تبيان أنه بالرغم من تفشي وباء كورونا مع ما حمله من آثار متعددة الأبعاد، إلا أن مدينة اليوسفية كمدينة منجمية لم تسجل أية إصابة وبائية لحد تلك اللحظة رغم حملتها التاريخية ومسارها السياسي الساخن، إذ أصبحت منذ 2011 محط سكن اجتماعي حذر، وعمل الباحث من خلال هذه الدراسة، على فهم الانتقال بين اللحظة الاحتجاجية ولحظة الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي.

والدراسة الأخيرة في هذا الفصل، جاءت تحت عنوان: (تأثير الحجر الصحي على التفاعلات الاجتماعية بالمغرب؛ تحليل سوسولوجي لمفاهيم: الصدفة واللايقين) وهي ثمرة بحث مشترك للباحثين الدكتور عبد المالك ورد²¹ والباحث محمد هلال الحسني²²؛ حيث انطلقا من مفهوم الصدفة كمدخل لفهم العديد من الظواهر السوسولوجية الطارئة التي يشهدها العالم اليوم، في هذا الإطار، كان الهدف من البحث، هو إيضاح دلالات هذا المفهوم بالموازاة مع إبراز أهميته ومن ثم الكشف عن سياق ظهوره بالمقارنة مع تفاعلات الأفراد مع الظواهر المستجدة، إذ توقف الباحثان عند تطورات استعماله في مجالات الفلسفة والعلوم الحقة ثم العلوم الإنسانية، كما بينا من خلال الاسترسال في البحث، إمكانية تحوله إلى براديجم نظري، بالقياس مع وجود براديجمات أخرى كالحتمية واللاحتمية والفينومينولوجيا، والجزء الثاني من البحث تم تخصيصه لاستقراء تجليات الصدفة واللايقين عبر استطلاع ميداني؛ قام فيه الباحثان بتحليل تفاعلات وتمثيلات الأفراد لجائحة كورونا.

أما فيما يتعلق بالدراسات التي كتبت بالفرنسية في هذا المؤلف الجماعي؛ فهي ثلاثة دراسات، في مقدمتها، "إلزم بيتك" هو واجب ما هو كائن من وجهة نظر ما يسمى بقانون "هيوم" وهو بحث مقدم من قبل الدكتور علي جفري²³، حيث يحاول فيه فهم هذا المنع المؤسس على حكم أخلاقي مبنيا على ما يجب أن يكون، بالموازاة مع الكشف عن كيفية استقرار هذا المعتقد الجماعي في تصور رجل الحس المشترك، وكنتيجة لذلك، إظهار زيفه من

²⁰ باحث بالمعهد الوطني للتهيئة والتعمير، الرباط.

²¹ أستاذ السوسولوجيا، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس.

²² باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.

²³ أستاذ السوسولوجيا، جامعة القاضي عياض، مراكش.

وجهة نظر آلية الاستقرار كأداة للمعرفة العادية، ومن ثم في الأخير، تبيان أن "إلزم بيتك" كمبدأ لا يتوافق وبعض المبادئ الأخلاقية.

والبحث الثاني في نفس السياق، بعنوان: (التباعد الاجتماعي كمنطق للفعل: الخطوط العريضة لعلم اجتماع التفاعل في سياق الوباء)، وقد أعده الباحث الدكتور سيدي محمد الحسني²⁴، حيث خلص فيه إلى أن الوباء قد فرض سياقاً جديداً ليس فقط في أنماط الفعل، بل تجاوزاً لذلك، إلى إحداث تغيير في منطق الفعل، مشيراً إلى أن منطق الفعل تحول في نموذج الرؤية من خلال مقارنة الفعل الاجتماعي، باعتبار أن هذا التحول يلزم معه ربط الفعل بالزمن المستقبل، أي باللايقين، مبرزاً بذلك، أن كل قاعدة في عصرنا قابلة للتجاوز بشكل يحتم على الفاعلين بناء منطق اجتماعي جديد مسير للعصر، لا يستنجد بالجاهز، بل يسعى إلى استشراف الوضعيات ويبني الحلول ويخضع للتلاؤم والتكيف.

والبحث الأخير المكتوب بالفرنسية، يحمل عنوان: (كوفيد 19 في المغرب: التواصل في ظل المخاطر بين قرارات الحكومة وردود فعل السكان)، وهو عمل مشترك للباحثين؛ الباحثة نجوى بنقية²⁵ والدكتور إدريس أيتلحو²⁶، حيث حاولا الباحثان استعراض مختلف الاستراتيجيات المستمدة من تجارب الأوبئة السابقة، مركزين بذلك على اعتماد براديفم التواصل بشأن المخاطر قصد التعبئة الجماعية لهذه الجائحة، كما ناقشا ردود فعل المغاربة عند تطبيق تلك الاستراتيجيات، حيث يؤدي التواصل بخصوص المخاطر على تبني سلوك وقائي بين الأفراد، بناء على التزام مجتمعي، ويعكس طبيعة وحجم الجهود المبذولة لمكافحة الشائعات والمعلومات الخاطئة وما يصدر عنها من موجة قلق كنتيجة لذلك، ويخلصان في نهاية البحث، إلى أن نجاح التدابير المتخذة يعتمد إلى حد كبير على التواصل كعنصر مساعد على قبولها والاقتران بها واحترامها من قبل المواطنين.

خاتمة:

يشكل هذا المؤلف الجماعي إضافة نوعية للبحث العلمي في فترة جائحة كورونا، لأنه قدم تفسيرات علمية حول الجائحة كموضوع للدراسة والتحليل برؤية شمولية وبعتماد مقاربات متعددة، سعياً من الباحثين الذين شاركوا في تأليفه في الإلمام بالموضوع بمحاولة الإجابة عن مختلف الأسئلة التي تطرحها الجائحة على مستويات متعددة منها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي.

²⁴ أستاذ، مكون وباحث في علم الاجتماع، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، كلميم واد نون.

²⁵ باحثة في السوسولوجيا، جامعة القاضي عياض، مراكش.

²⁶ أستاذ السوسولوجيا، جامعة القاضي عياض، مراكش.